مَنهجُ السَّلامةِ الواعي

اسم الكتاب: منهج السلامة الواعي المنقذ من طوفان الوهن والتداعي،
شرح منظومة دليل الساعي إلى أفضل المساعي
اسم المؤلف: أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور
الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
عدد الصفحات: ١٧١
قياس القطع: ١٥ × ٢١

الناشر
مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث
الجمهورية اليمنية - عدن ٢٥١٠٨٩ ٩٦٧٢+
ص.ب . : ٧٠٠١٤
aokaf@yahoo.com
cc: algathwa@goraba.net

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادةالمعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form by any means without prior permission in writing the publisher.

منهج السلامة الواعي

المنقذ من طوفان الوَهَن والتداعي

شرح منظومة

دليل الدّاعي إلى أفضل المساعي

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

المطلع القرآني

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن
يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ
ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ
إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم
بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا
فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾﴾

[الحجرات: ١١-١٢]

شاهد الحال

«لا تَـزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِـي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُـمْ حَتّىٰ يَأتِيَ أَمْرُ ٱللهِ وهُمْ كَذلِكَ»

رواه البخاري ومسلم

«يَحْمِلُ هَـٰذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ وٱنْتِحَالَ المُبْطِلِينَ وتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ»

رواه البيهقي

الإهداء

إلىٰ البَاحِثِينَ عَنْ أُنْمُوذُجِ مَنْهَجِ السَّلاَمَةِ فِي حَمْأَةِ صِرَاعِ الأُمَّةِ وإِحْبَاطَاتِهَا المُتَلاَحِقَةِ،

إلى شَبَابِ المَرْحَلَةِ الرّاغِبِينَ فِي مَعْرِفَةِ وَسَائِلِ التَّشْخِيصِ المُؤَدِّي إلى سَلاَمَةِ المُعَالَجَةِ وضَمَانِ الحُلُولِ الإِيجَابِيَّةِ،

إلى جِيلِ الإِيمَانِ اليَمَانِيِّ والحِكْمَةِ اليَـمَانِيَّةِ والفِقْهِ اليَـمَانِيِّ فِي رُقْعَةِ اليَمَنِ السَّعِيدِ عَامَّةً وأَتْبَاعِ مَدْرَسَةِ حَضْرَمَوْتَ خَاصّةً،

إِلَيْكُمْ أُنْمُوذُجاً عَمَلِيّاً عِلْمِيَاً مُسْنَداً إِلى جُذُورِهِ التَّارِيخِيَّةِ
لِلتَّأَمُّلِ وللقِرَاءَةِ الوَاعِيَةِ
دُونَ إِلْزَامٍ ولا اْحْتِواءٍ ولا تَسْيِيسٍ ولا اْلْتِوَاءٍ

واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ،

المؤلف

المقدمة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله الذي خلق العباد لأمر معلوم، وسرٍّ مكتوم، برز منه في عوالم المعرفة ما أحاط به البعض دون البعض، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والصَّلاة والسلام على النبي محمد بن عبدالله الذي بُعث بالدعوة الجامعة الشاملة حاملة الحلول الأخيرة؛ لمعالجة كافة ما انصرف عنه الناس، واحتنكهم من أجله الوسواس الخنّاس، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، وعلى من تبعهم في تحقيق مفهوم السلام، القائم على الصدق والإيمان والأمان والاطمئنان إلى يوم لقاء الملك الديان.

وبعدُ فإني حسب علمي قد حاولتُ بذل جهدي مع جملة من أقراني وإخواني في الله وفق ما لدينا من إمكانيات وطاقات وقدرات على خدمة الهدف الأسمى في هذا الدين، وهو إحياء ما أمات الناس من منهج السّلامة، وهذا ما أدركناه بفهمنا القاصر والمحدود من قول المعلم الأعظم: «**فطُوبىٰ لِلْغُرَباءِ، الَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**» حيث إن نص الحديث يجمع بين مرحلتين: مرحلة

«بـدء الديانـة»، ومرحلة «مـوت الضمائر والعقـول والديانة في آخـر الأزمان» حيث يقول صلى الله عليه وآله وسـلم: «**بَدَأَ الدِّينُ غريباً وسَـيعود غَريباً كما بَدَأَ فطُوبـى للغُرَبَـاء الذين يُحْيُون مَا أَمَات النَّاس من سُـنَّتِي**»[1] وبـدء الدين غريباً كان في مكة والرسـول صلى الله عليه وآله وسـلم بين ظهراني الناس، ومع هذه الغربة فقد كان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم حاملاً «منهج السلامة»؛ ليقي نفسه وأتباعه شر الشيطان وشركائه من بني الإنسان، واستطاع في مرحلة الغربة الأولى أن ينقذ ما يمكن إنقاذه من طوفان الهيمنة الجاهلية بمكة المكرمة، وهي مرحلة جديرة بالدراسـة على أسـاس إبراز مهمّات العمل بمنهج السلامة مع الأعداء من الكفار والمسالمين منهم، ومع ضِعاف النفوس من المسلمين .

فمقياس سلوكه صلى الله عليه وآله وسلم مع المحاربين له والمعادين لدعوته مـن الكفار يعـد منهجاً مهماً، وكذلك مع الكفار المسـالمين الذين لا يشـتركون في الأذى ولا يمالـؤون العـدو ضد الدعوة، وهذا في مرحلـة الغربة الأولى قبل اجتـماع الشروط لامتلاك القرار، ثم تـأتي المرحلة المدنيّة وقد اجتمع فيها شرط

---

(١) أخرجه بقريب من هذا اللفظ الترمذي في سننه (٣/ ١٢٩) من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملعة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين في الحجاز معقل الأدوية من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي في سنتي**» قال الترمذي: هذا الحديث حسن.

القـرار وأوليـات الاسـتقرار، ونجده صلى الله عليه وآله وسـلم قـد طبّق أيضاً منهج السلامة بأسلوب يتناسب مع القرار ومع بدء رسم عوامل الاستقرار ممّا يستحق أيضاً نصيباً من الدراسة الواعية.

فمنهج السلامة لا يعني الاستسلام والخمول أو تعطيل وظيفة الجهاد والعزّة -كـما يصفـه البعض- وإنما يعتبر هذا المنهج أسـاس المعاملـة في كافة الظروف سـواء ظروف السـلم أو ظـروف الحـرب، وما عدا ذلـك فمواقـف ناتجة عن عوامل الإفراط أو التفريط التي تخالف منهج السلامة الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم به الغُرباء في المراحل كلّها، وأشدّهما مرحلة الإسلام بمكة والمدينة ثم مرحلة الانحسـار في عصر الغثاء، وهي الغربة الثانية مع شمول أثر الكفر والكافر وامتلاكه قرار الحرب والسِـلم في العالم بالوسَائط المنظّمة لأمره ونهيه، وقد ورث العمل بمنهج السـلامة سلسلة من الخلفاء الذين جمع الله لهم بين شرف الديانة وشرف المحافظة على الأمانة، وهم الذين تتحدث عنهم هذه المنظومة وشرحها، وكلا العملين -المنظومة الشعرية والشرح النثري- يعملان على تحقيق هدف واحد وهو «إحياء ما أمات الناس من سنته صلى الله عليه وآله وسلم»، السنّة التي تحمل معنى المواقف الأخلاقية، وهي أساس العلم الخاص «بالاقتداء والاهتداء».

وبهذا العمل أعتقد أنني قد أسقطتُ حملاً ثقيلاً عن كاهلي ليقرأه ويدرسه الموافق والمعارض، والمحب والمبغض، ورجل الديانة ورجل السياسة،

والأبوي والأنوي، ولست بمُلزمٍ أحداً الالتزام بما قلت أو كتبت، وإنما هو من باب عرض البضاعة التي يعنينيً تسويقها؛ لأنها جزء من شخصيتي وحياتي، وهي وسيلة إلى الله في يوم مماتي، بعد أن تأكد بالتجربة الواعية لا بالعاطفة ولا بالانتماء العرقي أنّ منهج السلامة النبوي قد أخذ الأئمة العقلاء منه نصيبهم الموروث والمكتسب، ورسموا به لوحة الاطمئنان الأبوي القائم على النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم من غير إفراط ولا تفريط، وبه لا بغيره نشروا العدل والاستقرار في الشعوب على اختلاف أنظمتها وحكوماتها وتوجهاتها السياسية، وأرغموا أنف الشيطان بانتشار كلمة الحق داخل الأوعية الكافرة وغير الكافرة.

وبهذا اجتهدوا في نصرة قرار العلم والدعوة إلى الله والمحافظة عليه بعد أن انتقض قرار الحكم الواحد، وتجزأ المسلمون قراراً وأرضاً وهويةً وعلماً وتعليماً واقتصاداً، وبلغ بهم الشأن والحيرة والتحريش إلى التفرق في الدين وشنّ الحملات المتنوعة ضد بعضهم البعض، منتصرين للفشل الذي عبر عنه الحق سبحانه قائلاً فيهم: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وأعتقد يقيناً أن التجربة الواعية تدعونا إلى إعادة ترتيب أتباع مدرستنا أنفسهم على هذا المنهج السليم، فقد حصل فينا مع التحولات والتغيرات انهزام واضح وانحراف واضح عن منهج السلامة الواعي، وخير لنا أن نرتب أنفسنا من

داخـل خيمتنا المباركة ودون الحاجة للهدم والنقـض الذي تلوّح لنا به مدراس الصراع والنـزاع والبتر والإقصاء والاجتثاث، فهذا أسـلوب لا يصنع السلامة ولا يدافـع عنهـا بقدر ما يعمق الجراح ويفتح أبـواب التحريش على مصراعيه، وقد فعلوها، وأمثلة ذلك ماثلة للعيان في حياتنا المعاصرة.

وبـما أننا الآن عـلى أبواب مرحلة جديدة ومن مهماتها احتواء منهج السـلامة وإضاعة ضوابطه بتشـتيت أهله وزيادة عنصر الصراع بين المسلمين في عاداتهم وعباداتهـم وولائهـم، فالأمانـة العلميـة تقتـضي إعـادة ترتيب مسـألة الوعي الشرعـي لـدى المسـلمين ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال: ٤٢].

ولا نقـول لأحد من حملة المذاهب الحركية المخالفة لمنهج السـلامة: إننا بديل عن أسـلوبه ودعوته أو منافسـون لهـا، وإنما نحن نضع فهمنـا ومدركاتنا فيمن وعاها ورغبها، وأشـكلت عليه منافذ التوجهات المعاصرة وثوابت التوجهات الغابـرة، ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]،حيـث إننـا لا نرتـضي للأمـة بعمومهـا ولأجيالنـا بخصوصها إلا ما تأسـس عـلى الوضوح والصـدق والأمانـة، وقد لمسـناه ورأينـاه في ثوابت منهج السـلامة وإن كان لا يخلو في بعض الأفراد والمذاهب من إفراط وتفريط، ولكن السلامة هي أساس التوجه، ومقياس المنطلق، ولهذا وجهنا الأنظار إلى **جزئية معينة برزت في أرض اليمن المبارك، وبالتحديد في وادي حضرموت،** ومنه انتشرت في العالمين العربي

والإسلامي كنموذج عالمي لنشر السلام والمحبة والرحمة بين الشعوب دون الحاجة للسلاح والبتر والقتل والأذى، وهذا أيضاً ما نحن بصدده في هذه المرحلة التي يشير حديث المصطفى إلى معناها: «**أَفْضَلُ الجِهادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطانٍ جَائِرٍ**»[1].

والله ولي التوفيق،

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ٥٩) والترمذي (٣/ ٣١٨) وابن ماجه (٢/ ١٣٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري.

العرض الأول

المرحلة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ الّذِي هَدانَا بِفَضْلِهِ وبِالرِّضىٰ حَبَانَا

ابتدأ الناظم بما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للابتداء به من البسملة عند كل أمر ذي بال، وثنى بالحمد لله تعالى باعتبار **الحمد** لغة الثناء على الله تعالى مع كل نعمة ينالها الحامد، وأشار إلى كون الحمد من الحامد على ما وفق الله له من الهداية، وهي أصل ومنبع التوفيق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[الأنعام:٩٠]، وهي مطلب الصالحين في كل عصر وزمان «**ٱللَّهُمَّ ٱهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ**»(١) .

---

(١) أخرجه النسائي (٣/ ٢٤٨) من طريق ابن وهب، عن يحيى بن عبدالله بن سالم، عن موسى بن عقبة، عن عبدالله بن علي، عن الحسن بن علي، قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الكلمات في الوتر، قال: «**قل: اللهم اهدني فيمن هديت**»، وفي رواية : «**وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلى الله على النبي محمد**» وأخرجه أبو داود (٢/ ٦٣) والترمذي (٢/ ٣٢٨) وابن ماجه (١١/ ٣٧٢) وابن حبان (٣/ ٢٢٥) وهو حديث

وأشـار الناظم إلى كون هذه الهداية جاءت من المولى **بفضله** وكرمه وإحسانه، فـلا شـأن للعبد في الأمر غير طلـب التوفيق من الله فالأمر كلـه منه وإليه، يهدي إليه من يشاء.

ثم يشـير الناظم إلى رتبـة **الرضى** التي هي إحدى رتب الإحسـان في ترتيب المقامـات لأهل الله تعـالى من رجال الصديقيـة الكبرى، وهي رتبـة العارفين، وهـي أيضاً مطمح السـالكين المريدين الذين يرغبون البلـوغ إليها، والناظم في هـذا المجـال يتحدث عن هذه الرغبـة التي يتمنى أن يصل إليهـا مع الواصلين الذين كان لهم كامل الارتباط من الشيوخ والأئمة الأكابر، ولذلك عبر بصيغة الجمع.

وَجَعَـلَ النَّجَـاةَ فِي السَّـلاَمَةْ والبُعدِ عَمَّا يُورِثُ المَلاَمَةْ

يربـط الناظم بـين مرتبة الرضى والتـدرج في الوصول إليها بمفهـوم **النَّجاة** وهي الأمان من الغرق والفتنة عند اشتباك الأمور.

ويؤكـد الناظم أن النجاة في أساسـها قائمةٌ على طلب السـلامة، و**السـلامة** مشـتقة من السـلام، وهو في أحد معانيه الأمان، وهو أيضاً اسـم من أسـماء الله تعـالى أنزله الله في العالم لإقامة العدل بين الناس، وفيه يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسـلم: «**وَاللهِ لا تُؤْمِنُوا حَتّىٰ تَحَابُّواْ، أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ**

صحيح.

تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُواْ السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»[1].

والسلامة التي أشار إليها الناظم تحمل هذا المعنى الذي ورد في الحديث الشريف، وهو منهج شرعي أصَّلَته الديانة الإسلامية لمعالجة شؤون الأمة في حياتها.

وكما أن النجاة الحقيقية في هذا المبدأ العظيم «السلامة» فهي أيضاً منوطة في من تَحلَّى بها أن يبعد عن كل ما يوجب المَلامة، و**الملامة** من اللوم وهو العتب، وحامل منهج السلامة لابد أن يتجنب مواطن الريب والشك والعيب «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلىٰ ما لا يَرِيبُكَ**»[2].

ثُمَّ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ الدَّائِمُ عَلَىٰ النَبِيِّ مَنْ لَهُ المَكَارِمُ

الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين تضرع ودعاء، والمقصود هنا الصلاة بالمعنى المشار إليه في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٦٥]، وكذلك **السلام** المأخوذ من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب: ٦٥].

فالآية تحمل معنى الديمومة لهذا الفصل المبارك، وهو ما أشار إليه الناظم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٤) والترمذي في سننه (٤/ ١٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٤٨٩٤) وأحمد في المسند (١/ ٢٠٠) والترمذي (٨١٥٢) والنسائي (٨/ ٧٢٣) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

في الصدر الأول من البيت، ثم أشار في عجز البيت إلى من أُمرنا بالصلاة عليه وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. و**النبي** مشتق من النبأ والنبوة والتنبؤ بالشيء قبل وقوعه، والنبوة مرتبة الأنبياء والرسل في جملة ترتيب مراتب العباد في قربهم من الله تعالى كما هو مبين في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩].

ثم أشار الناظم إلى صفة من صفات النبي: **من له المكارم** وهي فضائل الأعمال في شؤون الدين والدنيا.

أَسَّ طَرِيقَ العَدْلِ والأَمَانِ ومَنْهَجَ الصَّلَاحِ لِلْإِنْسَانِ

يشير الناظم إلى ما وضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في العالم الإنساني ساعة بروز دعوته من غار حراء، فقد **أَسَّ** أي: أسس **طريق العدل**، وهو الإنصاف والانتصاف والوسطية الشرعية في الأمور **والأمانِ** أي: معالجة كافة شؤون الحياة بمبدأ الأمان، وهو أحد معاني السلام، وأحد وسائط السلامة، والمقصود بمبدأ الأمان: صدق المعاملة مع الآخرين دون زيف ولا كذب ولا مراوغة ولا خِداع.

فهذه عيوب تقدح في مفهوم الأمان ساعة المعاملة بين الناس، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**الدِّين النَّصِيحة**»[1]، وكما ورد في الأثر «الدِّين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٣٩٦نووي) من حديث تميم الداري.